



(1)

((ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله))..

القتال في سبيل الله يحتاج إلى قيادة مختارة ومزكاة إما ربانياً أو بقبول الأمة، وأن تكون ظاهرة ليلتف الناس حولها.
((ومَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ بِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا))..

جهاد الدفع أقوى حضوراً في النفس من جهاد الطلب كون أن الدوافع فيه ذاتية وغريزية يوجدها حاجة الإنسان للبقاء والأمن.

((فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْالِ)).. الجماعة المسلمة تمضي في حركتها بالرؤى الشرعية التي تنظر لمصلحة الجماعة كأمة لا أجزاء منها، وبعد توفر أرض الانطلاق وإمكانياته لذلك جاء الإذن في المدينة للصحاببة بالجهاد بعد أن أصبحت لهم أرض يأowون إليها وإمكانات يعتمدون عليها مستقلين عن أي توظيف.

(2)

((إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا)).. ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

صحيح أن لله مشيئة مطلقة لكن اختياره سبحانه ليس عبثاً، فاختياره لطالوت كان على أساس مناسبة للمهمة، ولم يكن لبني إسرائيل أن يعترضوا وقد فوضوا الأمر لله.

والعلم هنا هو علم القيادة والسياسة والتدبير الذي يحصل به مقصود الملك لأنه لا يكون تابع النبي أعظم من النبي علمًا في الشريعة، فعلم أن المقصود بالعلم هنا العلم الأخص والأنساب للمقام.

أما الجسم فإشارة إلى صلابته وقوته في زمن كان الاعتماد فيه على السيف والرمح وركوب الخيل كمؤشر للقوة، وهي أمور لا تكتمل إلا ببساطة الجسم.

(3)

((قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنِ الْمَالِ))..

هذه مقاييس الملا في كل زمان ومكان: (نحن أحق بالملك منه) لنسب أو حسب، (ولم يؤت سعة من المال) ثروة وغنى! وعندما يصبح هذان المعياران هما مقاييس الاختيار فإن الفشل حلif الأمة أو المجتمع أو الحزب أو الجماعة.

لأنه يتم تعطيل المعايير الحقيقة للتطور والتمكן والاستمرار.

الأمر الآخر:

أن رجال المراحل الصعبة يظهرون من الطبقة الوسطى.. التي لديها حظها من العلم والجسم.. فهي بعيدة عن فساد وترف الطبقة العليا الثرية، وبعيدة عن انكسار وهوان الطبقة المسحوقة فقرأً وجهلاً. والتاريخ خير شاهد.

(4)

((فَلَمَّا جَاءَوْزَهُ هُوَ وَالذِّينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتِ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))..

وصف الله من صبر على اختبار طالوت بالإيمان تزكية لهم عن من سواهم، ومع ذلك كان الذين جاوزوا معه على مرتب، ففريق قدر صعوبة الحال القائمة في معزل عن أي تأثير، وفريق قدر القدرة الإلهية التي تقف مع الفئة المؤمنة عند أخذها بما تقدر عليه.

الأول نظر بالسفن الجارية والثاني نظر بالاستثناء الرباني الجاري أيضاً على سنه: ((كم من فئة قليلة غلت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)).

وقد عاد الفريق الأول بإيمانه إلى صف الفريق الثاني.. لأن طبيعة المؤمن الاستجابة لداعي الإيمان وإن غفل!

(5)

((وَقُتِلَ دَاوِدُ جَالُوت))..

هنا تحولت موازين القوى وهزم طالوت وجيشه جيش جالوت.. لأن أهم أمر في الحرب بين طرفين هو القضاء على الرأس.

أما إذا ظل الرأس موجوداً فإن الصراع يبقى مستمراً، لأن من طبيعة الجبارية دائماً توظيف الجنود والمرتزقة بشكل واسع وكبير.

لذلك كان أثر بدر في قريش كبيراً، وكان أبو سفيان بنادي في أحد أفيكم محمد؟ أفيكم أبو بكر؟ أفيكم عمر؟ إن قتل داود لجالوت يوضح معنى استعداده للقيادة بعد طالوت.

فهي عقلية ذكية في حسم المعركة بأقل الخسائر. وكذلك شأن المؤمن لا يخوض حرباً عبثية مفتوحة التكاليف دون أن يعرف أسلوب الحسم.

من صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: